دِيوَانُ ٱلقَصَائِدِ

فَرِيد ٱلأَنْصَارِي

دار السلام
للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة

ديوانُ القصائِدِ

16

كافة حقوق الطبع والنشر والترجمة محفوظة
للناشر
دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة
لصاحبها
عبد القادر محمود البكار

الطبعة الأولى
١٤٣٢هـ / ٢٠١١م

بطاقة فهرسة
فهرسة أثناء النشر إعداد الهيئة المصرية العامة لدار
الكتب والوثائق القومية - إدارة الشؤون الفنية

الأنصارى ، فريد .
ديوان القصائد / تأليف فريد الأنصارى . - ط ١ -
القاهرة : دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة ،
٢٠١١م .
٨٠ ص ؛ ١٧ سم .
تدمك ٥ ٣٤ ٠٥٩ ٩٧٧ ٩٧٨
١ - الشعر العربي - تاريخ - العصر الحديث .
٨١١,٩

دار السلام
للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة
ش.م.م

تأسست الدار عام ١٩٧٣م وحصلت على جائزة أفضل ناشر للتراث لثلاثة أعوام متتالية ١٩٩٩م ، ٢٠٠٠م ، ٢٠٠١م في عشر الجائزة تتويجًا لعقد لثلث مضى في صناعة النشر

جمهورية مصر العربية - القاهرة - الإسكندرية
الإدارة : القاهرة : ٤٠ شارع أحمد أبو العلا - المتفرع من شارع نور الدين بهجت - الموازي لامتداد شارع مكرم عبيد - مدينة نصر
هاتف : ٢٢٨٧٣٢٤٦ - ٢٢٧٠٤٢٨٠ - ٢٢٧٤١٥٧٨ (٢٠٢ +)
فاكس : ٢٢٧٤١٧٥٠ (٢٠٢ +)
المكتبة : فرع الأزهر : ١٢٠ شارع الأزهر الرئيسي - هاتف : ٢٥٩٣٢٨٢٠ (٢٠٢ +)
المكتبة : فرع مدينة نصر : ١ شارع الحسن بن علي متفرع من شارع علي أمين امتداد شارع مصطفى النحاس - مدينة نصر - هاتف : ٢٤٠٥٤٦٤٢ (٢٠٢ +)
فاكس : ٢٢٦٣٩٨٦١ (٢٠٢ +)
المكتبة : فرع الإسكندرية : ١٢٧ شارع الإسكندر الأكبر - الشاطبي بجوار جمعية الشبان المسلمين
هاتف : ٥٩٣٢٢٠٥ فاكس : ٥٩٣٢٢٠٤ (٢٠٣ +)
بريديًا : القاهرة : ص.ب ١٦١ الغورية - الرمز البريدي ١١٦٣٩
البريد الإلكتروني : info@dar-alsalam.com
موقعنا على الإنترنت : www.dar-alsalam.com

دِيوانُ القَصَائِدِ

تأليف

فريد الأنصاري

دار السلام
للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

﴿ أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً
كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي ٱلسَّمَآءِ ﴿٢٤﴾
تُؤْتِيٓ أُكُلَهَا كُلَّ حِينِۭ بِإِذْنِ رَبِّهَاۗ وَيَضْرِبُ ٱللَّهُ
ٱلْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴿٢٥﴾ وَمَثَلُ
كَلِمَةٍ خَبِيثَةٍ كَشَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ ٱجْتُثَّتْ مِن فَوْقِ ٱلْأَرْضِ
مَا لَهَا مِن قَرَارٍ ﴿٢٦﴾ يُثَبِّتُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱلْقَوْلِ
ٱلثَّابِتِ فِي ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِي ٱلْأٓخِرَةِۖ وَيُضِلُّ
ٱللَّهُ ٱلظَّٰلِمِينَۚ وَيَفْعَلُ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ ﴾

[إبراهيم: ٢٤ - ٢٧]

فِهْرِسُ ٱلْمُحْتَوَيَاتِ

* * *
* *
*

الإهداء

إلى قـوافـل المستضعفـين...
الـذيـن عـرفـوا فاغترفـوا
ثم لبسوا الأكفان بأيدي اليقين
عسـى أن يولـدوا من جديد.

فَرِيدُ الأَنْصَارِي

بطاقة ناخب

* الوجه الأول:

اسـمي: غبي، قاطن في حيه الوضيعْ
شاة كباقي الشاء لم تَحِدْ عن القطيعْ
لم أسأل الرعاة يومًا: هل أتى الربيع؟
وإن ثـوت فينـا قـرون كلهـا شتـاءْ
أمضي كما الرعاة شاؤوا لا كما أشاء
قالوا: « كذاك طبعكم، فالشاء أغبياء »
وحينما يا سادتـي أردت أن أقـولْ:
« أود أن أختار ما أهوى من الفصول »
قالوا: « اعتراض طائش أتى من الغنَمْ »
« هل تحسن الشياه من قول سوى « نعم »!
وسرتُ في القطيع لا اعتراض، لا ندم
أُبـاع ثم أشتـرى كمـا اقتضـى الـزمـن
(تضحية) - كما حكوا - في صالح الوطن!

وقام منهم سيد يقرب الشياه
يرعى لها – كما ادعى – الحقوق في الحياه
مطالبًا بعودة الربيع، والمياه
فاستاقنا يا سادتي بمنطق حسنْ
حتى إذا صرنا أسارى كاهن الوثن
قال: اركعوا.. لا بد للربيع من ثمن!
لا بد للحياة كي تعود من سناءْ
والنور لا يكون دون دفقة الدماء
فأنتم القربان للربيع والضياء
لكنني وسائر الشياه في القطيعْ
لا شيء عندنا جديد ما عوى الصقيع
ما دامت المشتاة غيمًا يحجب الربيع
ما دام في القطيع من لا يلعن الصنمْ
ما دام ذا الغباء فينا معشر الغنم
نمضي ولا نقول من قولٍ سوى « نعم »!

* الوجه الثاني:

بأي ناب أم بأي مخلبِ
يحمي الحمى في الليل غدر ثُعلبِ؟
وكيف يسري في الظلام المرعبِ
سرب من الظباء جد متعبِ؟
يا « سيدي »!
يا من بَنَتْ لك السباع صرح مَحْتِدِ!
يا نكسة في قلب ضائع ومجهدِ!
لم يبق في خوافق الضعاف من دماءْ
لم يبق ما تمتص غير لوعة الشقاء
وغير قطرة وهونة من الدموعْ
قد بللت خدًّا نحيلًا.. فاسأل الجموع
من أي جمر، أو لهيب تستقي الشموع
شعاعها؟.. أليس من حرارة الضلوع؟
أليس من تحرق الورى الذي يجوع
لا شك تدري، أنت ذئبه الهلوع!

وحينما - واحرقتي - قد هدنا الضياعْ
وازَّلـزلت جبالنـا بصيحـة الرعـاع
قالوا: اهدأوا فاليوم جاء ناصر الجياع
ستشبعـون كلكم في موسـم الحصادْ
سيـزهر الزيتـون والليمـون في البلادْ
فالسيد المختار سـوف يكرم العبـاد!

* * *

يا « سيدي » ما الخبز وحده هو المراد
فـإن لـي كـرامـة لا بـد أن تـعـاد
أريـد أن أعـانـق الحيـاة فـي الضيـاءْ
وأن أرى فـوق البـروج رايـة السمـاء
تلـوح دومًـا كالشروق في صباح عيدْ
كبسـمة البروق في سحابهـا الجديـد
يا « سيدي » فالجوع ليس مألمي الوحيد
وهـذه عقيـدتي في سجنهـا العـتيـد
أريـد أن أعيـش كالنجـوم، كـالقمـرْ

أريـد أن أكـون فـي الربيـع كالشجر
أشـدو، ولا أخاف مـن مصادر الزهَر
قالوا: فذا نصيركم، لا يرهب الصعابْ
وليـس فيـه مخلـب ولا لـديه نـاب
الحـلم فيه شيمـة.. مـا فيه ما يعـاب
قـد أدبر الدجى ولاحت بسمة النهارْ
فالسيـد الجديد يا ورى لـك انتصـار
لكنـه لمـا بـدا تـحـقـق الـدمـار
فسيدي الجديد لم يكن سوى حمار!!

الجرف: بذي الحجة ١٤٠٤هـ.

* * *
* *
*

أحلام

أملي!.. يا حلم النوى والجراحِ
يا حمامًا شدا بغير انشراحِ
لست أنسى.. قد طرت ليلًا عسى أن
أنْشَقَ النور في جبين الصباح
لست أنسى أمس الدُّجى، لست أنسى
كيف ألوت ريح الردى بجناحي
فلكم قد أتْعَبْتُ أجنحتي الكلمى..
فما أشجى قصتي في الكفاح
ولكم تُهْت عن حمائم سربي
وتدحرجت في مهب الرياح
كم مضت أحلام، فلم يبق إلا
ذكريات العذاب تحيي جراحي
تلك أيام قد مضت غير أني
لست أدري هل من شروق ماحي

هذه آمال تلوح، تباعًا
ثم تحيا في خافقي كالأقاحي
فلشذاها في القلب ألوان طيف
ولهواها على الحجا فعلُ راحِ
حيث تذوي حقائق الحس حولي
مثل ذوي الأحلام في ذهن صاحي
فإذا بالخيال عندي، وجود
أتمَلَّى بعَالَمِ الأشباح
وإذا بالقفار حولي رياض
وفؤادي كالبلبل الصداح!
غير أني لما أعود لصحوي
يتلاشى الستار عن أتراحي
ثم أهوي للقفر أعدو وحيدا
صائحًا، لكن.. لا صدى لصياحي
كبد هذه الحياة، فهلا
سلت عنها الأرواح بعد الرواح

فابنِ فيها إذا تشاء قصورا
واشْدُ فيها قصائد الأفراح
إنما الفجر في علاك غروب
عبثًا تحظى يا ورى بارتياح
ما نشيد الربيع إلا شهور
فإذا بالنشيد رجعُ نواح!!
وإذا بالزهور تمسي هشيمًا
فسل الريح كم رمت للبطاح
أملي!.. هذه الحياة كما تد
ري، فهلا كففت عن إلحاح؟
فلقد صار القلب يجري هلوعًا
وغزتني الرؤى بأدهى سلاح
مرهق كالجواد، أكبو مرارًا
ثم أعدو وراء طيف النجاح
يا إلهي قد كَلَّ خطوي ولكن
بك يبقى الثبات حتى الفلاح

فلئن أهفو عند ذكر جراح
ثم يجني اللسان غير المباح
فرجائي في العفو أقوى بقلبي
ويقيني في اللّه نور بساحي

فاس: محرم ١٤٠٥هـ.

* * *
* *
*

واشوقاه إلى البداية!

على الدرب في ليليَ القاهر
تـرددت كـالبلبـل الحـائرِ
وقـفـت أضمـد جـرح السُّرَى
ومـا بـي سـوى فتنـة العـاثرِ
وقـفـت عـلـى حـدب لاهـثًـا
وقـد ضـقت من خطـويَ الخائرِ
نظرت إلى الأمـس فـي حسـرة
وكـيـف ارتحلـت إلـى حـاضـري
وكـيـف سألـت الـدجى عـن غـد
وقـد أشرق الشـوق فـي نـاظري
أصيح متـى أعبر البحـر؟.. لا
أبـالـي بمـوج الـرَّدى الـهـادرِ
وعـنـدي مـن العـزم طَـوْدٌ عـتيـد
وقـلـبـي لـه يـقْظـة الـطـائر

ولـكـنـنـي بـعـد سـعـي دؤوب
دهـى السير مـا غـاب عن خاطري
ومـــا ذاك إلا لـــزاد غـــدًا
بقلبي كـنبع الفـلا الـغائـرِ
ومـن زاده قـل فـي سيـره
فـأتـعـس بـرجليـه مـن سائـرِ
وإذ عـصـف الـهَـوْلُ حـول الورى
وهـدتـه زمـجـرة الـكـاسـر
وأومـض سيـف الردى فـي العـلا
وهـاجـت بـحـار الدجـى الغـادر
وهـبـت عـواصـفـه فـجـأة
تـدوي عـلـى مسـمـعي الـنافـر
غـدا زورقـي لـعبة لـلـمـيـاه
وقـد ضـاع فـي مـوجـهـا الـزاجـر
وصـار يُطـوِّح بـي لـطـمُـهـا
ولـسـت بـسـبَّـاحـها الـمـاهـر

فـدب بـقـلـبـي حـنـيـن كـئـيـب

إلى الـنـوم فـي الشـاطـئ الساحـر

كـذا قــد وهـنـت فـوا حـسـرة

عـلـى عـزم أحـلامـيَ الـثـائـر

وكـنـت عشـيـق السـمـا طـامـحًـا

إلـى أفْـق كـوكـبـهـا الـزاهـر

فـهـل سـوف أغـدو أسـيـرَ الـثـرى

أتــوق إلـى شـهــوة الآســر؟

أأنسـى عـهـودًا غـدت فـي دمـي

تــدق عـلـى قـلـبـيَ الـفـاتـر؟

أأنسـى الـذيـن قـضـوا نَـحْـبَـهُـمُ

عـلـى عَـرْض بـحـر الـرَّدى السـافـر؟

وخـوض الـردى سـنـة فـي الحـيـاة

فـسـل عـن زمـان الـدجـى الـغـابـر

فـكـم مـن شـهـيـد تـلا شـدوه

عـلـى الحـزن فـي لـيـلـه الـسـاهـر

فـيـا ويـح ذا الـقـلـب مـن ضـعـفـه

ومــن فـخ أوهــامــه الـمــاكــر!

إلـهـي غـزتـنـي ريـاح الـخـريـف

ومـا كـنـت بـالـشـجـر الـصـابـر

ولــكـنــنـي فــنــن ذابــل

فـكـن لـي مـعـيـنًـا عـلـى كـاسـري

إلـهـي تـقـضـى سـنـا خـافـقـي

فـهـل لــي بـذا الـلـيـل مـن آخَـر؟

وهـل لـي - حـنـانـيـك - مـن عـودة

إلـى زمــن الــفـطـرة الـطـاهــر؟

فـإنـي تـعـبـت ولـم يـبـق لــي

سـواك نـصـيـر فـكـن نـاصـري

فاس: ٤ صفر ١٤٠٥هـ.

* * *
* *
*

مناجاة طيف

لست أدري هل أنت في الكون تحيا
أم تـراني المحمـوم في الهـذيـانِ؟
فـإذا كنـت فـي الوجـود فـإني
لست أدري هل في هواك مكـاني؟
أم تـراها أضغـاث أحلام قـلب
قـد بـدت كـالسراب للظمـآن؟
لسـت أدري هـل أنت مثلي كئيب
أم تـراني الفـريـد فيمـا أُعـاني؟
ليس لـي وصـف عنك يملأ فكري
غيـر إيحـاء الطيـف للـوَسْنـان!
فـإذا غـبت عـن تصـور ذهـن
فحـقيـق هـواك في الـوجـدان
كلمـا سامـرت النجـوم حكـت لي
عـن فـؤاد حلـو العـواطـف حـان

ذي خيـال يطـوف حـولي كمـا طـا
ف النسيـم الشـادي عـلى البستـان
ومتـى ضـاء الـروض بالبـدر ليـلًا
عـادني منـك هـاجس، فـدهـاني
ثـم أمسـي مستـرجعًـا لعنـائي
وضيـاعي في وَحْـدتي، وهـواني
حيث أمضيت العمر في البيد أعدو
دون ظـل الحنـان، والإحسـان
فـإذا أنـت في الفـؤاد بـديـل
لفـراغ الجـفـاف، والحـرمـان
وإذا بـي أعـدو وراءك، دومًـا
بخيـالـي المعـذب، الولهـان
غيـر أنـي إذا وجـدت رجـائـي
تـائهًـا في الأوهـام، كالسـكران
غصت في عمقي ثم سرت وحيدًا
معـرضًـا عـن مبـاهـج الخِـلَّان

فإذا ما احتوى الوجوم حياتي
عدت يا طيف بالجوى لجناني!
ثم أوقدت فيه نار اشتياق
لربيع العواطف الجذلان
لست أدري ماذا تراك بقلبي
لست أدري ما أنت من أشجاني؟
أنت يا طيف في فؤادي سؤال
حائر.. فارث للهوى الحيران
أنت شوق إلى غد لم يزل في
غيهب خلف مشرق الأزمان
أنت في خاطري جميل.. ولكن
لم أزل منك هائج الأحزان!
أيها الطيف إنني اليوم أشدو
للجوى شدوًا نائح الألحان
هائما بالنشيد، لكن ترى هل
أنت تصغي للمنشد الهيمان؟

أيها الطيف ليتني كنت أدري
أين تثوي من هذه الأوطان!
ليتني أدري عنك شيئًا فأسلو
عن عجيج الرياح في وجداني!
أيها الطيف أنت رمز بأُفْقي
لربيع الشعور، والإيمان
فمتى يبزغ الشروق بكوني؟
فأرى منه بهجة الأكوان
ومتى يعبر النسيم فأصغي
منك للهمس الدافئ النشوان
ففؤادي روض بغير ربيع
ذابل الزهر، شاحب الألوان
هجرته الطيور إذ لم تجد همـ
ـس الصَّبا بين الدوح والأفنان
أيها الطيف إن هذا فؤادي
لك - إن تلقني - فؤاد ثان

فـابـن فـيـه الأحـلام فـهْـو رحـيـب

واشـد لـي، مـا تـهـوى بـه من أمـان

فـكـفـى بُـعـدًا!.. لا تـذرني وحيـدًا

إن صـبـري عـلـى جوى القلب فـان!

فاس: ١٠ ربيع الأول ١٤٠٥هـ.

* * *
* *
*

امرؤ القيس يطلب ثأر أبيه

بـلاد تـغـذت مـن حـمـيء وأوحـالِ

تـعـربد كـالـسـكـرى بـلـيـلـة أهـوالِ

تـحـلـق غـربـان الـفـجـائـع فـوقـهـا

تـهـيـم كـمـا هـام الـثـكـالى بـإعـوالِ

ألا يـا امـرأ الـقـيـس الـذي غـار نـجـمـه

لقد ضاع منك الأمر في خمرك الغالي

وفـي الـسـهـرات (الـلـنـدنيـة) كـلـمـا

رمتـك الغـوانـي الـراقـصـات بـأذيـال

ودار بـبـاريـس الـقـمـار كـمـا دارت

جـنـاحـا ذبـيـح بـارتـعـاش وإجـفـال

وتـشـطـح مـن هـول الـفـجـيـعـة بـاكـيًـا

وقـولـك يـا مـخـمـور لـيـس كـأفـعـال:

« أيـقـتـلـنـي والْـمَـشْـرَفِـيُّ مُـضَـاجِـعـي

ومُـسْـتـنَّـةٌ زُرْقٌ كـأنـيـاب أغـوال »

تنوح وتهذي بالوعيد وهذه
صعاليكهم بالقدس في حصنها العالي
فصرت تصلي في ضياعك ساكرًا
وقد هدك الإعياء من شطحة الحال
بدير لرهبان ومعبد كاهن
صلاة قريش الشرك في الزمن الخالي
فيبطلها (الفيتو) من الغرب تارة
أو الشرق إن لم يرضها الصنم الوالي
ألا أيها السكير قد خبت آملًا
فليست سيوف الفتح في ملك أنذال

٧ رمضان ١٤٠٥هـ.

* * *

تحية وداع(*)

أتشكو فراقك للقافله
وقد مزقتها يد النازله؟
لقاء فراق، لقاء فراق
فهذي السنون بنا راحله
فأعمارنا سفر ينقضي
وأيامنا رحلة عاجله
ففيم الشكاة، وبعد غد
ستمسي كواكبنا آفله
أتعشق عشرة رابية
ستغدو أزاهرها ذابله
وتخرس أطيارها فجأة
فتصبح مقبرة خامله

(*) في وداع الحي الجامعي بفاس وكوكبة الطلبة التي فارقها الشاعر بعد التخرج من كلية الآداب سنة (١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م).

ستمحو الجميعَ ليالي الردى
وليل الردى وحشةٌ قاتله!

* * *

أجل، قد علمت بأن الحياة
نوائب تعصف بالسابله
ومهما اقتنى السَّفْرُ في السير لم
يعنهم سوى الزاد والراحله
فليست دموعي لعجاتها
بكاء على الشهوة الزائله
ولكنها فَرَق من فراق
لكوكبة الصحبة الفاضله
لمن عشت أشخاصهم في الفؤاد
فصاروا كذكرى الرؤى الحائله
وكانوا ربيعًا من الود والـ
ـعواطف، والألفة الحافله

إذا ما اجتمعنا إلى سمر
لآي من الذكر والنافله
علونا بأجنحة من سناء
عن الأرض، والعيشة الغافله
لنبحر نحو غريب البحار
نعانق أمواجها الهائله
لتحفظ عنا تراتيلنا
وترقص من وجدها مائله
سل الفجر في الحرم الجامعي
... عروس بروض السنا رافله
أذان كصوت الملائك، لم
تزل منه أذن الدجى ذاهله
وموكب نور يسير رويدًا
لينهل من رحمة وابله
صحاب.. لو اجتزت وحدي الطريق
لكانت خطاي بها فاشله

أجل سترى الأرض فصل الربيع

ولكنها دونهم قاحله!

صحابيَ عز الفراق، ولكن

كذا قد قضت قدرة فاصله

فحياكم الدين إذ قد قبضتم

على جمره بيد باسله

عزمتم على خوض بحر الردى

فلا لهو حتى تروا ساحله

فيا إخوتي هذه عبرتي

ودمعي لكم دعوة آمله

وداعًا.. وداعًا.. عسى نلتقي

بظل الفراديس في الآجله

بذي القعدة ١٤٠٥هـ.

* * *

رحلة المحراب

نام الدجى فتحدثت شفة السكونْ

عن طيف صب ساجد رطب الجفون

وكأنما ألوت به كف المنون

نحو الثرى.. لكنه عبر السنين

فإذا الخلود بقلبه نور هتون

سبحان ربي.. إنه نور اليقين!

* * *

ما أتعس اللاهين في حمأ وطين!

جِيَفٌ ودود: ذاك حظ الغافلين

فارحل بروحك وامتط النبض الأمين!

في رحلة المحراب تختصر القرون

ويهي الزمان كأنه حُلْم حزين!

فإذا الجوانح جنة للعاشقين

املأ قداحك وارتشف!.. وضع الجبين!

سبحان ربي!.. تلك كأس العارفين

فإذا العواصف زمجرت، وعوى الصقيعْ
وإذا الحياة تعاسة، وإذا الربيع
ولَّى.. هوى بظلامه قلب صديع!
لكن هناك بعالم الأبد البديع
قلب يسبح في سنى أفق وديع
ما زال يعلو عن ثرى العصف المريع
سبحان ربي.. رفقه حصن منيع

* * *

كم جادل الإنسان في أمر الوجودْ
ومضى يعربد في متاهات الجحود
فقضى كئيبًا دون آلاف السدود!
اسجد بمحراب الدجى، وضعِ القيود!
فإذا الجمالُ أضاء فهْو رضى الودود
فسلِ الحقائقَ نفسَها، وسل الوجود
سبحان ربي.. تلك نعماء السجود!

* * *

تفنى الذوات، ولا تعيها الذاكرهْ
وتضيع روح في دياج آسره
وبسجدتي أشواق روحي طائره
فبها أرى ذاتي صلاة حاضره
بعبادتي تغدو رياضي زاهره:
الضعف ليس يعي قواه الخائره
إلا أمام قوى البديع، القاهره!
« سبحان ربي » من فؤادي فائره!

* * *

وإذا ادلَهَمَّ الكون واكتأب البشرْ
واستوحش الإنسان من ملل السفر
طربت قوافلٌ ركعٌ وقت السحر
إذ سبحت معهم أفانين الشجر
فاسمع إلى أطيارها، وإلى النهَر
فهناك داود، حدا حتى غبر
سبحان ربي.. ذق لتدري ما الخبر!

تـلـك الـليـالي عـاصفـات جـارفـهْ

تـرمـي الورى بـالنـائبـات النـاسفـه

فـإذا القـلـوب بهـا حيـارى، واجـفـه

يـا صـاح أقبـل، فـالبـروق الخاطفـه

تـعـمي العيـون الحـائـرات، الراجفه

وهـنـا بـمـحرابي تموت العاصفـه:

صـمـت وفـكـر فـي ظـلال وارفـه

- سبحـان ربي - فهْي نجوى هاتفه!

بذي القعدة ١٤٠٥هـ.

* * *
* *
*

بكائية على نهر أبي رقراق

مـا زلـت أركـض جـامـح الأشـواقِ

حـيـران أبـحـث عنـكِ في الأحداقِ

خـمـس وعـشـرون انتـهـين وإنـني

مُـهْـر الـوغـى يـكـبـو من الإرهـاق

فـسلي القصـائد إن جهـلت فـإنـهـا

دمـعـي المـراق بـسـامـر الـعـشـاق

وسـلي الخـريـف ريـاحَـه إذ لـم تـزل

تــذرو بـقـلـبـي مـيــت الأوراق

مـا زلـت أركـض نـحو قـلـبـي لاهثًا

مــذ ضـاع مـنـي فـي دجـى الآفـاق

ما زلت أبحث في الصحاري والربى

وأسـائـل الأحـزان فـي أعـمـاقي

حـتـى انتهيـت إلى الربـاط وخافقي

لـمَّـا يـزل فـي غـمـرة الأشــواق

فإذا الصعاليك الذين لقيتهم
في البيد، ألقاهم بكل زقاق!
وإذا بهم في كل (دوار) غدوا
كابوس رعب للرباط (الراقي)!
بئر معطلة وقصر شامخ
وتجارة بالدين في الأسواق!
عفن نقي ذاك وشم مدينتي
باريس عاهرة بذي الأنفاق
مدن الدخان سجون قلب شاعر
قد أحكمت أمراسها بخناقي!
سبعون سورًا حيث سرت تحيطني
وأشعة فيها تشدُّ وثاقي!
يا صاح عرج فالأصيل كآبة
تبكي الديار على « أبي رقراق »
فسل المياه إذا تلاشى نورها
عند الغروب بمأتم الإشفاق

سلها عن الأشجان فهي عليمة
بقرارها المغمور بالأشواق!
يا نهر هل ما زلت مثلي ذاكرًا
زمن الربيع الرائق الإشراق؟
أتُراكَ تذكرُ كيف ولّى وانقضى
واختُطَّ آثارًا على الأوراق!
يا نهر ما طب الفؤاد إذا اشتكى
- عبر المنافي - من شجون فراق؟
ما زلت أركض كل يوم باحثًا
عن موطني في لهفة المشتاق
قد أنكرتني ذي المدائنُ كلُّها:
(قف!.. أنت تحيي غابر الأخلاق!
أسطورة!.. أتراه يحيا مَنْ قضى؟
أبحر، إذن لجزائر الوقواق!)
هلّا أبا الرقراق أخبرت الذي
ستر الضياع بزيه البراق

وأتى الحياة بخافق مستورد

راضٍ يعيش بذلة الإخفاق!

أني فؤاد للحياة مغرد

لم أرض غير ربيعها الغيداق

فاقنع بمشتاها ذليلًا في الورى

يا راضيًا بخبائث الأرزاق!

والبس جلود الغرب وارغ رغاءه!

واصنع مشاعر ذلة ونفاق!

لكن قلبي سوف يبقى حالمًا

بِسَنَى الشروق الرائق الرقراق

ولسوف يبقى باحثًا ومسائلًا

ليل الأسى، وهواجس الآراق!

حتى يطل غد اللقاء وينتهي

ركض الفؤاد اللاهث الخفاق!

الرباط: فاتح ربيع الأول ١٤٠٦هـ.

* * *

طلَلِيَّة بين الماء والنار..

الشوق يلهث في فؤادي كاللظى

وأنا المعذب تائه في فدفدِ

تلك الرمال زواحف والريح تر

مي بالنذير الغاضب المتوعد

هجر اليمام جريده لما ذوى..

ومضى يُحلقُ في السراب الأبعد

قفراء ماتت والديار أحالها

زحف السنين بِكرِّها المتجدّد

والشاعر المجنون يركض وحده

ويضيع شعرًا في الصدى المتردد

متلفعًا بالريح يرسل خطوه

سعيًا وراء سرابه المتبدّد

صحراء لاهبة تبخر ماؤها

والجن في أغوارها لا تهتدي

قدر الفؤاد عبورها متفردًا
بجواه يسفر نحو أحلام الغد
تلك العشائر في السفار تمزقت
وأراك تسأل عن سرى ظبي ردي
ضاعت خطاك وأنت تسأل ذاهلًا
بقفار قلبك عن هوى فنن ندي
نخل الطريق عرائس مسحورة
ضاء الجمال بتمرها المتورد
وأراك تجهد للحاق بظلها
عَدْوًا على جمر النوى المتوقد
حتى إذا لاحت بقرب لم تجد
إلا السراب يعذب القلب الصدي
آه لو اجتزت المسافات التي
قد حرقت كبدي ولمّا أهتد
لغرست قلبي في الربيع فسيلة
في غابة زرقاء تورق في غدي

كالصبح أشرق في الضباب على الربى
أمتص أنداء الصَّبا المتودد
فالجدب أَهْلَكَ واحتي فتطلعت
عيناي من بعد العجاف لمنجد
ورؤاي أضغاثًا تلوح ولم يزل
يعقوب في حزن الفراق الأسود!
يا أيها الحلم الذي قد أشرقت
غاباته في أفْقهن المرعد
إني أصارع في المفاوز وحشة
هوجاء تعصف في فؤادي المجهد
فمتى ستبزغ في الأعالي برعمًا
كالفجر يورق في اخضرار المولد؟
ما زلت أسرب في الليالي مصحرًا
وأسف هاجرة السفار السرمدي
فرس تتابع ركضه، فترى أيـ
ـلغ دوحة الجبل الخصيب المرغد

أم أنه سيذوب في وهج الجوى

ويموت يلهث دون ظل المورد؟

طنجة – الجرف: بذي الحجة ١٤٠٦هـ.

* * *
* *
*

.. ولنا الغد

مزقْ ستارك وانتفضْ فلقد خبا

إيمان قلبك والدجى متلبدُ

ماذا استفاد النور من حرف غدا

متسترًا، وإلى السلامة يخلد؟

أوقدْ مصابيح القصيدة واحترق!

فالنور من لهب الجوانح يولد

زيتونة القرآن أشرق طلعها،

من زيتها حرف الهداية يوقد

دلس الحياة غواية محمومة

وشروقها في خفقة تتهجد

وطنَ الدياجي هل بتيهك شمعة

لم تَخْبُ إذ عصف الصقيع المرعد؟

وطن القروح تراك تحلم بالشفـ

ـاء، وتسأل الليل الثقيل: (متى الغد)؟

جرثومك العادي شيوعي غدا
مستهترًا بك حيث ولّى يفسد
- وطني - ففيك نفيت عنك.. ترى أقد
يبقى لخلك في قبورك مرقد
ها كل شيء فيك ينكر ذاته:
الماء، والشجر الكئيب المجهد
واللون، والذوق المغرب، والحجا
والنوم، بل حتى الرؤى تستورد
هذا الهواء تسممت أنسامه
لما تثاءب فيه دُبٌّ ملحد
فإذا الأذان تفجرت أحزانه
ضج السعار بكل كلب يجحد
وغدا النباح صدى يطوق مسجدًا
لما تكلم منبر متعبد
بلدي الحبيب، أهكذا قد أصبحت
(لاتٌ) و (عزى) فوق أرضك تعبد؟!

يا أيها الحلف المحاصِر دعوة
مهلًا ففي (شعب) الحصار (محمد)
ونشيد (يثرب) موعد لغد السنى
ما ضاع للجبار قبلك موعد
إن الشروق ليفضحنَّ عصابة
بشقاء شعبكِ - يا بلادي - تسعد
دانت لفكر - دون نورك - شائهٍ
وجبال أرضك من ذراها تشهد
هل بعد هذا في الحياة خيانة؟
أتعس به من مجرم لا يسجد!
عفوًا قريضي إن نزلت هنيهة
كرا على فكر قلاه المَحْتِدُ
ولقد نذرتك بلبلًا متعبدًا
تحدو قوافل ركع وتغرد
تغشى الخمائل مسحرًا وتهيم في
ذكر الإله فروضها لك مسجد

وطني فإن يعبث بزهرك ثعلبٌ

فالرجس في شمس الهدى يتبدد

والضيم في الآفاق غيم عابر

لدجاه يوم زائل، ولك الغد!

الرباط: ١٤ رجب ١٤٠٧هـ.

* * *

الأغصان الشاحبة

محاجرك الآلام والغصص النُّكْدُ

وأشواقك الأزهار يلسعها البردُ

فكيف يغني للرياحين بلبل

ذوى قلبه الغريد واحترق الوجد

وصوحت الأغصان حول بحيرة

غدا ماؤها غورًا، وطيني لها سد

ولولا ندى لمَّا يزل بمدامعي

ينز على هون فينتعش الورد

لأقفر فخاري، وصار حطامه

رميمًا، وحتمًا سوف ينقطع الوِرْدُ!

* * *

فما لفؤادي شد رحل إرادة،

لقطع صحار فيه والريح تشتد

فلما خطا نحو المفاوز أرهقت

خطاه اللظى والشوك والحجر الصلد

فوا حسرة! كيف الغصون تخاف من
لـهيـب به الأوراق يفتحـها الـبـرد؟
وتـدمـى بـه الأكـبـاد وهـي تـبـثـه
جـوى طعمه الوِرْدُ المجنح والشهـد
فـيـا عـابري الصحراء والليل ساجـد
لكم في السرى أنس ولي في الثوا جهد
تـزملـني الأحـلام والعـود شـاحـب
وأغـفي عـلى رسلي ويطلبني اللحد
وقـافـلة العـشـاق يـحـدو حـمـامـهـا
قلوبًا، وإني ليس في الغصن ما يحدو
فـيـا قـلـب نـار الطور لـلـدوح مولـد:
ربـيـع ولا صـيـف يُـحـرِّقُـه بـعـد
ودون حـمـاهـا فـدفـدٌ مـتـغـرب
تـخـاف به الأغوال والجن والأسـد
وزادك فـي الضـرب اصطبار، فإنمـا
سفـاري بـعيـدٌ في الفـؤاد، ولا بـعـد

وسـائـلتي: من يمسـك الـنـار باسـمًا
ويـرحـل في البيـداء والليـل مسود؟
فقـلت: رجـال تعرف الريح صوتهم
إذا بكـت الآصـال والصبح إذ يغـدو
فهـلا سألـت الليـل كيـف مسـارهم
إلـى حيث يفنى الرسم والطود ينهد
ذريـني فأنـت الوهـم يثقـل خطـوتي
وأنـت إذا هبت ريـاح الهـوى قـيـد
ألا فاشهدي أني خـرجت إلى الوغى
فلا عـاد لي بعـد ارتـداء الردى غمد
سـأرحـل عن ذاتـي وأتـرك شـاطـئًا
بـه شـجـر الصـلصـال يجـرفه المـد
وأستـمـطر الأنـواء أطـفـئ لوعـتـي
ونـوء الهـوى يهـمي وليـس به رعد
رحيلًا إلى أن ينمحي العود في السرى
فليـس سوى المعبـود يفنى به العبـد

فناء عن الغاب المدجج بالدمى

وعن كمد يرمى به الصنم الوغد

إلى أن يذوب الصخر في لجة اللظى

وتحترق الألوان والبغض والود

وتندثر الآثار في موج سجدتي

وتغرق أسوار الفؤاد فلا تبدو

رحيلًا على بحر الليالي فربما

تُحرَّقُ فُلْكِي ثم يختتم السهد

وترفع أقلام وتطوى صحائف

فيغمرك المد الذي ليس يرتد!

مكناس: ١٩ ذي الحجة ١٤٠٧هـ.

١٥ غشت ١٩٨٧م.

* * *

هذا اعترافي!..

رسالة إلى مجاهدي أفغانستان

يا شعر كيف بكاء قلب حالم

بالدفء بين رغائب الفخارِ؟

تلك القوافل ترتدي إحرامها

كفنًا يطهرها من الأوزار!

فبأي حرف راجف متردد

سأصوغ خلف (تبوكها) أعذاري؟

يا شعر كيف أسب أصنام الدجى

وولاؤها متدثر بإزاري؟

أم كيف أرسم للشهيد قصيدة

من خفقة المتوجس الخوار؟

أمصدق يا شعر أني صادق

إن قمت أرثي بالشهيق الناري؟

لا تبك من جعل الرغائب رغبة

وقضى شهيدًا دون أي فخار

وابك القصائد إن بكيت فإنها

نفَس الذليل بسجنه المختار!

صمت الشهيد وكنت أنت له فمًا

أين الكلام من الدم الفوار؟

بوركت لا تبك اليتامى.. إنهم

لن يشبعوا بقصيدك المهذار

تبكي وقد عطرت ريش أناقة

وغضضت عن مزق اليتيم العاري

وفتحت للآمال عش حليلة

لا تُرتْضَى إلا بألف سوار

كابول تلك حقيقتي إني هنا

في جب ذاتي مسلم لأساري

فترى يخلصني أذان باطن

ويزلزل الأركان من أسواري؟

كلا لإسلام الظلال بموطن

ليهود فيه قداسة الأبرار!

أتمد للشهداء دمع قصيدة

الجبن تحت بديعها متواري؟

وتظن أن أبرأت ذمة فارس

أوهاه ظل مدائن الفجار

فدع الكلام لظى لرشاش الردى

ذاك الهدى يا عابد الأسحار

ودع النشيد لصبية قد غردوا

للقدس بين مقالع الأحجار

لا عذر لي كابول إني قاعد

ذاك اعترافي المر، ذاك قراري

لا تحسبنَّ اليوم أنك صادق

فقصيدك المكموم أنَّةُ عارِ

إياك يا شعري تقول: أنا هنا،

والقلب في أرض الجهاد الضاري

ما ذاق حر الحرب إلا من قضى
بين الحديد، وبين ضخ النار!
هو قد مضى روحًا مُشعًّا بالسنى
وبقيت أنت لدمعك المدرار
فبأي حق أنت تلبس ثوبه
وتخط ذكرى زحفه المغوار؟
يا شعر إنك لم تكن رشاشة
أو ساعدًا يدمى بفك حصار
لا تعتذر يا قلب واختر واحدًا
لا عيش بعد اليوم للمحتار
إما تكون حقيقة، فلك الثرى!
أو لا تكون، فدعه للأشرار!
كن مسلمًا، أو لا تكن، هذا اختيار
غير أن لا دين تحت ستار
كابول ما أعذرت نفسي إنني
ما صغت إلا تهمتي بقراري

فإذا قضيت ولم أكن مُستشهدًا
فلعل عفوًا من رضا الغفار

المحمدية: ١٣ جمادى الأولى ١٤٠٨هـ.
٤ يناير ١٩٨٨م.

* * *
* *
*

الديك والناقوس

رسالة إلى مغترب
في بلاد الروم

ربيعك ولى فالغصون كوالحُ
وروضك صواح، ونخلك جائحُ
فما أمنيات كن بالبيد واحة
تسلى بها قلب إلى الوصل طامح؟
وأين عراجين المقامات؟.. طالما
تغذت بها أحلام غر جوامح
فهل كان من طيش الصبا وغروره
طموحك أن تلقى الردى وهو كاشح
أم القلب غيض الماء فيه وأقلعت
عن السعف المحزون طير صوادح
فما لك من حادٍ شجيٍّ إذا السرى
مضى بك فردًا والجوى لك جارح

غريب الخطى حيران، والليل موحش
فإما ارتمى صوت فعاوٍ، ونابح
فيا صاح هل نلقاك بعد أم النوى
أبى صبحه أن تسترد البوارح؟
فإن لم يكن فالظل في القلب وارف
ولو أن أبوام الخراب نوائح
فكيف نخيل (الجرف)[1] يسرط قلبه
وها طرفك المتبول بالدمع راشح
فما زال (عِلْبُ الشيخ يحيى)[2] مرابطًا
وما زال نحو العِلْبِ غاد ورائح
أتنسى - خليلي - سامر الصحب كم شدا
(بكولميمة)[3] الفيحاء ما الدهر مادح
ليال حدا فيها الملائكُ رَكْبَنَا
لنسقى كؤوس الود وَهْي طوافح

(١) (الجرف) قرية الشاعر بإقليم الرشيدية.
(٢) اسم تل رملي بالقرية.
(٣) (كولميمة) مدينة بنفس الإقليم.

وإذ كان قول: (اجلس بنا) خير مورد
تـحـج لـه الأكـبـاد والشـوق لافـح
فـسـقـيـا لعـهـد لـم يـزل منه خافقي
طـريَّ النـدى مـا اشتـد حـر ونـافـح
ألا يـا غـريب الدار في الغرب ساربًا
كـلانـا غـريـب غـيـر أنـك سـائـح
فإن كنت من حزن (بليدن)[1] شاكيًا
فحزني بعقر الدار - يا خلُّ - كاسح
فـقـومـك روم خـلـص ومـصـيـبـتي
بـلاد هـجـيـن لـونـهـا والـروائـح!
أذان عـلـى الـديـن الحـنيـف وقـبـلـة
إلى حيث (تمثال التـحـرر)[2] رازح
وجـوه كـنـبـت فـي الظـلال ولكـنـة
فـرنـسي كـخـنثى، فـلا لـون واضـح

(١) (ليدن) مدينة هولندية.
(٢) تمثال الحرية في أمريكا.

فـلا سمـع لـلـديـك المـؤذن بـيـنـنـا
ويـسـمـع نـاقـوس بـبـاريـس صـائح!
فـلا تـجزعنْ مـن فسقِ روم بِـدارهم
فـفـي دارنـا مـنـهـم ذيـولٌ سـوارح
لـهـم صـولـة فـي كـل نـادٍ وعـزة
وأرسـنـة لـلـنـاصـحـيـن، وكـابـح
فـلا رأي إلا أعـجـمـي مـعـرب
ولا نـصـح إلا مـا بـه السيف نـاصـح
وإن يـك رأي لـلـكـرامـة عـاشـقًـا
فـمـثـلـك مـطـرود عـن الدار نازح!
فيـا خِـلُّ لا نسيـان مـا الدجن عابس
لـعـهـد عـلـى الإدلاج، والـبـرد قـارح
فـقـد شـاقـني قـدح السنابك للردى
بـصـبـح تُـجَـليـه الخيـول الضـوابـح
فيـا عـارضًـا من ثغر (كـابـول) قادمًا
تـراب بـلادي بـائـس الـنـبـت مـالـح

فهل من لقاح فيه مسك مبارك

تنفسه ذاك الرصاص المكافح؟

عسى يستعيد النخل هيبة طلعه

وينزف عرجون إلى الخلد طامح

فلا عاش من أقعى على الذل باكيًا

وطوبى لجلد طوحته الطوائح!

المحمدية: ٢٥ ربيع الأول ١٤٠٩هـ.

٥ نوفمبر ١٩٨٨م.

* * *
* *
*

النشيد

مضيت فلا رجع بعد الهدى

أبيًّا أعانق خيل الردى..!

شعاري أذان يرجُّ الصدى

ويغمر بالنور كل المدى

أنا البرق يخرق عصر الظلام

ويعلن أن الشروق غدا

فنوري سلام لأهل السلام

ورعدي يزلزل صرح العدا

أخي هل نفضت هموم الرغام

وأبحرت في الروح نحو الفدا؟

تخلص إذن قبل يوم الزحام

وبادر شهابك أن يخمدا

مضيت فلا رجع بعد الهدى

أبيًّا أعانق خيل الردى

شعاري أذان يرجُّ الصدى

ويغمر بالنور كل المدى!

فمسجد قلبي جهاد عليَّ

به أرتجي العز والمحتدا

وزادي صلاة بقلب تقي

أصوبها طلقة تقتدى

أتسجد صاح بظل بليٍّ

وتكره حر الوغى موردا

وحولكَ فأس الظلام الشقي

تهدم عِرْضك والمسجدا

مضيت فلا رجع بعد الهدى

أبيًّا أعانق خيل الردى!

شعاري أذان يرجُّ الصدى

ويغمر بالنور كل المدى

جراح بلادي على الخاصره

تبيح دمًا في الحمى مجهدا

بنوها على مِلَلٍ بائره

يناصر مؤمنها الملحدا

وأنهارها يا أخي ذاكره

وأطلسها علم للهدى

فعقبة أهدى لها حافره

وأقسم للبحر فاستشهدا

مضيت فلا رجع بعد الهدى

أبيًّا أعانق خيل الردى

شعاري أذان يرجُّ الصدى

ويغمر بالنور كل المدى

مضيت أشق حرور الضرام

إلى ظل شرع طري الندى

فيا صاح كيف ترى في الظلام

ولم تتأثر سنا أحمدا؟

فكن مسلمًا ذاك خير وسام

به تغتدي في الورى سيدا

فإن تحيا تزج السنا للأنام

وتحيي به واجبًا ملحدا

وإلا، ففوز بمسك الختام

فتحيا شهيد الفدا سرمدا

المحمدية: ٩ جمادى الثانية ١٤٠٩هـ.

١٧ يناير ١٩٨٩م.

* * *

مدائن النحاس

الغيم يزحف أم موت ولا غَدَقُ

أم أنه أفْق الأحلام يختنقُ؟

هذي المدائن كالأجداث موحشة

للْبُوم في ليلها الغافي صدًى قلقُ

أتسأل الطلل المنخور عن شجر

ما باله؟.. لا له دمع ولا عبق

أغادر الوجد خفقًا من خمائله

فلا رجاء يهاديها، ولا فرق؟

يا ويح قلبك ليس الدوح غير دُمًى

خرساء، ليس بها زهر ولا ورق!

هي الصفائح والأسلاك شائكة

ليس الغصون بل القصدير يصطفق!

ماذا تريد بآلات موجهة

بنخس أزرارها تجثو وتنطلق؟

إن قيل سمعًا، فأذن خفقها وجل
أو قيل طوعًا فقلب طيّعٌ ملق!
أسرار آمالها في كف كاهنها
فكيف عن خطه في الرمل تنزلق؟
خطان لونهما في البدء مفترق
لكن مغزاهما في الختم متفق
فذاك أحمر لما يصح من سكر
وذاك أصفر كالشحاذ يرتزق
مدائنٌ من نحاس ويح ساحرها
أرواحها مسخت فاستكبر العلق
الغيم يزحف بل موت ولا غدق
بل إنه أفق الأحلام يختنق
هي الخيام بدين اللّه واحدة
لكنها في رحى أرياحها فَرَقُ
حتى إذا ما أجاز الليل مؤتمرًا
ما فيه للجنِّ ما يرجى ويسترق

أعاد آخرهم ما قال أولهم:
بلاغنا ما به أدلى الألى سبقوا
ألا فحيتكم الأوطان قاطبة
فذي قراراتكم عهد به نثق
ها نحن بالقدس صلينا فلا خجل
والرأس تحت عصا الأعداء تنفلق!
قد عز للدين في آفاقكم عَلَمٌ
فلا هو اليوم منكوس ولا خلق
هي المساجد أبواب مفتحة
بها الزخارف والأنوار تأتلق
إبليس تاب، فلا تجزع لنظرته
يحصي سجودك لا يجتاحه الرهق
له لغيرك أنظار مرقمة
به مِنَ العدِّ في غفو الدجى أرق
يخشى على الناس سهوًا غير منجبر
فربما سجدوا فابتلت الحدقُ

وازّلزلت نصب من هول شهقتهم

يا ويح كسرى إذا أعداؤه شهقوا!

شكرًا لكم سادتي، قد خف ربقكمو

فما اشتكى كتف منا، ولا عنق

لا فقر في دارنا يضوي موائدنا

بل ملؤها طبق من فوقه طبق!

بجودكم مُزقت أمعاؤنا شبعًا

لا تأس يا وطني!.. ها الفول، ها النبق!

شكرًا لكم، ليس في أجسامنا وجع

فلم يزل - لاهثًا - من روحها رمق!

قد اكتسينا فهذي اليوم أضلعنا

ضمادها خرق من فوقها خرق!

حرية الرأي والتعبير منهجنا

فافعل بنفسك ما تهوى فلا خلق!

فلتمش إن شئت مقلوبًا فلا حرج

إن الطرائق لا يُدرى لها نسق!

هي المغارب لا تدري مشارقها

فكيف - يا وطني - يرجى بها فلق؟

فيا عواصف هذا البحر لا تهني!

ومزقي سفنًا ألواحها ورق!

ودمدمي!.. لست أخشى البحر سورته

ولا أخاف به ما أوحش الغسق

ها أضلعي حُصُنٌ من موج ثورته

فكيف يرهبني في لجه غرقُ؟

تمت بالقصر الكبير:

٢١ ذي الحجة ١٤٠٩هـ.

٢٧ يوليو ١٩٨٩م.

* * *
* *
*

لوعة الشجر

أيـهـا الـحـادي بـأغـصـان السـحـرْ
جـد عـلـيـنـا بـرشـاش من مـطـرْ
عَـلَّ غـصـنـي يـرتـدي أشـواقـه
فـيـدانـي بـجـنـاحـيـه الـشـجـرْ
إن قـلـبـي ذبـلـت أوراقـه
فـتـهـاوت بـيـن قـش وحـجـرْ
هـبـت الـريـح فـإنـي وجـل
ليت غصني مـا تعرى مـا انفطر!
صـاح، هـل أبصرت برقًا في الدجى
لـزمـان ركـبـه عـنـي غـبـر
ذكـريـات نسجـت قـلـبـي هـوى
فـإذا بـالـنـبـض عـقـد مـن زهَـر
تـلـك أيـام الـربـيـع انـتـشـرت
فـارتـمـى قـلـبـي إلـيـهـا، وانـتـشـر

آهِ مـن يـجـمـع نـبـضًـا لاهـثًـا
ضـائـعًـا بـيـن مـتـاهـات الـسـفر؟
يـا أحـبـائـي، خـذونـي إنـنـي
مِـزَق بـيـن احـتـيـار، وضـجـر
إنـمـا فـي ركـبـكـم يـطـوى السرى
وبـوادي كـرمـكـم يـحـلـو الـسـمـر
خـبـرونـي، أيـن ولَّـى وارد
طـالـمـا روى الـجـوى، ثـم فـتـر؟!
هـل لـه فـي حَـيِّـكـم مـن رشـحـة
هـل لـه حـول ربـاكـم مـن أثـر؟
وسـلـوا، صـحـبـي، سـراة، سـره
بـيـنـهـم فـاض سـنـاء، واشـتـهـر
هـل لـوجـدي قـربـهـم مـن شـربـة
أم لـقـلـبـي عـنـدهـم بـعـض خبر؟
آهِ أضـلاعـي كـواهـن جـوى،
فـاض مـن سـر، بـقـلـبـي قـد وقـر!

أيها الحادي إلى الفجر، انتظر
ما بقلبي عن سراكم من زَورْ!
إنما هذا زماني فتنة
بغصوني من رزَاياه خوَر
صاح إني شاقني نفح الصَّبا
بنداء مشرقي في البَكَر
صاح، هل لي من جوار محرم
قاب قوس من جنان ونهَر؟
ريحه إما عبير من وغى
أو صدى، يرعى تراتيل السحر
أيها اللائم، عذرًا، لا تسل
إن حالي كاشف عما استتر!
ها شراعي قد تعالى شوقه
وإلى أنس المقامات مخر
فوداعًا، يا تماثيل الورى
ووداعًا، يا تلاوين الغرر

سادتي، هذا أذاني معلن
لشعاري، في البوادي والحضر
فاستفيقوا، يا غفاة إنما
عيشكم دون هدى اللّه، سكر
لو ترى كيف يهيم الصب في
سبحات، وفضاءات أخر!
قابض الحال إذا غيض الجوى،
باسط الخفق إذا الدمع انهمر!
أورق الغصن بحب طيب
ما طغى القلب، وما زاغ البصر!
ذاك قصدي، لست أبغي دونه
نيل حظ من أزاهير العفَر!

المحمدية: ٨ شوال ١٤١٢هـ.
١٠ أبريل ١٩٩٢م.

نبذة عن المؤلف

فريد الأنصاري.

- ولد بإقليم الرشيدية، جنوب شرق المغرب سنة (١٣٨٠هـ/ ١٩٦٠م).

- حاصل على دكتوراه الدولة في الدراسات الإسلامية، تخصص أصول الفقه، من جامعة الحسن الثاني، كلية الآداب - المحمدية، المغرب.

- حاصل على دبلوم الدراسات العليا « دكتوراه السلك الثالث » في الدراسات الإسلامية، تخصص أصول الفقه، من جامعة محمد الخامس، كلية الآداب، الرباط.

- حاصل على دبلوم الدراسات الجامعية العليا (نظام تكوين المكونين) « الماجستير » في الدراسات الإسلامية، تخصص أصول الفقه، من جامعة محمد الخامس، كلية الآداب، الرباط.

- حاصل على الإجازة في الدراسات الإسلامية من جامعة السلطان محمد بن عبد اللّـه، كلية الآداب، فاس، المغرب.

- عضو المجلس العلمي الأعلى للمملكة المغربية.

- رئيس المجلس العلمي المحلي بمكناس.

- عضو اللجنة العلمية لكلية الآداب والعلوم الإنسانية بجامعة السلطان المولى إسماعيل.

- عضو مؤسس لمعهد الدراسات المصطلحية، التابع لكلية الآداب والعلوم الإنسانية بجامعة السلطان محمد ابن عبد اللّـه بفاس.

- عضو رابطة الأدب الإسلامي العالمية.

- رئيس سابق لشعبة الدراسات الإسلامية بكلية الآداب، جامعة السلطان المولى إسماعيل بمكناس، المغرب، لسنوات: (٢٠٠٠ - ٢٠٠١م إلى ٢٠٠٢ - ٢٠٠٣م).

- أستاذ زائر بدار الحديث الحسنية للدراسات الإسلامية العليا بالرباط لسنتي: (٢٠٠٣ - ٢٠٠٤م إلى ٢٠٠٤ - ٢٠٠٥م).

- أستاذ بمركز تكوين الأئمة والمرشدات بوزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بالرباط.

- رئيس وحدة الدراسات العليا: (الاجتهاد المقاصدي: التاريخ والمنهج)، بجامعة السلطان المولى إسماعيل بمكناس.

- وأستاذ أصول الفقه ومقاصد الشريعة بالجامعة نفسها.

- ثم أستاذ كرسي التفسير بالجامع العتيق لمدينة مكناس.

صدر له من الدراسات العلمية:

١ - التوحيد والوساطة في التربية الدعوية، دار السلام، القاهرة، ط. الأولى (٢٠١١م).

٢ - جمالية الدين: معارج القلب إلى حياة الروح، دار السلام، القاهرة، ط. الأولى (٢٠٠٩م).

٣ - الدين هو الصلاة والسجود للّـه باب الفرج، دار السلام، القاهرة، ط. الأولى (٢٠١٠م).

٤ - سيماء المرأة في الإسلام بين النفس والصورة، دار السلام، القاهرة، ط. الأولى (٢٠١٠م).

٥ - قناديل الصلاة « كتاب في المقاصد الجمالية للصلاة »، دار السلام، القاهرة، ط. الأولى (٢٠٠٩م).

٦ - كاشف الأحزان ومسالح الأمان، دار السلام، القاهرة، ط. الأولى (٢٠١٠م).

٧ – ميثاق العهد في مسالك التعرف إلى اللّـه. دار السلام، القاهرة، ط. الأولى (٢٠١١م).

ومن الأعمال الأدبية:

١ – آخر الفرسان: رواية، نشر دار النيل، إستنبول (٢٠٠٦م).

٢ – جداول الروح: شعر مشترك مع الشاعر المغربي عبد الناصر لقاح، مطبعة سندي، مكناس (١٩٩٧م).

٣ – ديوان الإشارات، طبع دار النجاح الجديدة، منشورات الدفاع الثقافي بالمغرب (١٩٩٩م).

٤ – كشف المحجوب: رواية. دار السلام، القاهرة، ط. الأولى (٢٠١١م).

٥ – الوعد: شعر، مطبعة أنفوبرانت، فاس (١٩٩٧م).

هذا، وقد توفاه اللّـه تبارك وتعالى يوم الجمعة

(١٨ من ذي القعدة ١٤٣٠هـ) الموافق

(٦/١١/٢٠٠٩م).

* * *
* *
*

رقم الإيداع

٢٠١١/١٠٤١٦

I. S. B. N الترقيم الدولي

978 - 977 - 5059 - 34 - 5

(من أجل تواصلٍ بنَّاء بين الناشر والقارئ)

عزيزي القارئ الكريم . . السلام عليكم ورحمة اللّه وبركاته . .

نشكر لك اقتناءك كتابنا : « ديوان القصائد » ورغبة منا في تواصلٍ بنَّاء بين الناشر والقارئ ، وباعتبار أن رأيك مهمٌّ بالنسبة لنا ، فيسعدنا أن ترسل إلينا دائمًا بملاحظاتك ؛ لكي ندفع بمسيرتنا سويًا إلى الأمام .

*** فهيًا مارس دورك في توجيه دفة النشر باستيفائك للبيانات التالية :-**

الاسم كاملًا : .... **الوظيفة :** ....

المؤهل الدراسي : .... **السن :** .... الدولة : ....

المدينة : .... حي : .... شارع : .... ص.ب : ....

هاتف : ☐☐☐☐☐ / ☐☐☐☐☐☐☐ e-mail :

– من أين عرفت هذا الكتاب ؟

☐ أثناء زيارة المكتبة ☐ ترشيح من صديق ☐ مقرر ☐ إعلان ☐ معرض

....

– من أين اشتريت الكتاب ؟

اسم المكتبة أو المعرض : .... المدينة .... العنوان ....

....

– ما رأيك في أسلوب الكتاب ؟

☐ عادي ☐ جيد ☐ ممتاز (لطفًا وضح لِمَ) ....

....

– ما رأيك في إخراج الكتاب ؟

☐ عادي ☐ جيد ☐ متميز (لطفًا وضح لِمَ) ....

....

(من أجل تواصل بنَّاء بين الناشر والقارئ)

- ما رأيك في سعر الكتاب ؟ ☐ رخيص ☐ معقول ☐ مرتفع

(لطفًا اذكر سعر الشراء) .... العملة ....

- هل صادفت أخطاء طبعية في أثناء قراءتك للكتاب ؟

☐ لا يوجد ☐ نادرًا ☐ يوجد أخطاء طبعية

لطفًا حدد موضع الخطأ ....

....

....

عزيزي انطلاقًا من أن ملاحظاتك واقتراحاتك سبيلنا للتطوير وباعتبارك من قرائنا فنحن نرحب بملاحظاتك النافعة . . .

فلا تتوانَ ودَوِّن ما يجول في خاطرك : -

....

....

....

....

....

....

دعوة : نحن نرحب بكل عمل جاد يخدم العربية وعلومها والتراث وما يتفرع منه ، والكتب المترجمة عن العربية للغات العالمية - الرئيسية منها خاصة - وكذلك كتب الأطفال .

عزيزي القارئ أعد إلينا هذا الحوار المكتوب على

e-mail:info@dar-alsalam.com

أو ص. ب ١٦١ الغورية - القاهرة - جمهورية مصر العربية

لنراسلك ونزودك ببيان الجديد من إصداراتنا

فيا خِلُّ لا نسيان ما الدجن عابس

لعهد على الإدلاج، والبرد قارح

فقد شاقني قدح السنابك للردى

بصبح تُجَليه الخيول الضوابح

فيا عارضًا من ثغر (كابول) قادمًا

تراب بلادي بائس النبت مالح

فهل من لقاح فيه مسك مبارك

تنفسه ذاك الرصاص المكافح؟

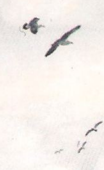
عسى يستعيد النخل هيبة طلعه

وينزف عرجون إلى الخلد طامح

فلا عاش من أقعى على الذل باكيًا

وطوبى لجلد طوحته الطوائح!



الناشر

دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة

القاهرة - مصر - ١٢٠ شارع الأزهر - ص.ب ١٦١ الغورية

هاتف: ٢٢٧٠٤٢٨٠ - ٢٢٧٤١٥٧٨ - ٢٥٩٣٢٨٢٠ - ٢٤٠٥٤٦٤٢

فاكس: ٢٢٧٤١٧٥٠ (+٢٠٢)

الإسكندرية - هاتف: ٥٩٣٢٢٠٥ فاكس: ٥٩٣٢٢٠٤ (+٢٠٣)

info@dar-alsalam.com

www.dar-alsalam.com

